Arabic Language & Literature
Vol. 18, No. 3, Autumn 2022
Manuscript Type: Research Article

https:// journals.ut.ac.ir/
Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
DOI: 10.22059/jal-lq.2022.328195.1188

An Analysis of the rhetoric aspects of *Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur*, by Abd al-Rahman Hassan Habannakah al-Maidani: Case Study of Volume 15

Hassan Sarbaz[*]

Associate Professor of Arabic Language and Literature, University of Kurdistan

(Received: August,07, 2021; Accepted: December,28, 2021)

Abstract

The Quranic exegesis provided by Sheikh Abd al-Rahman Hassan Habannaka al-Maidani in *Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur* is a contemporary interpretation of the Noble Quran that has been authored with a new reflective approach. Before providing a contemplative exegesis of the Noble Quran, the author had written a book entitled *Qawa'id al-Tadabbur al-Amthal li al-Kitab Allah azz wa Jall*, where he had formulated forty fundamental rules for reflection and contemplation of the Quran, emphasizing the expressive miracle of the Quran and its rhetoric aspects. Adopting a reflective approach, Maidani has based his exegesis on the rules in the latter book and on the order of revelation of the verses. Not only does he explain the vocabulary and the meanings of the verses there, but he also reflects on the connotations of the words and their relationships with the topics of the chapters and other verses, and investigates the requirements, intellectual connections, and rhetoric aspects of the texts. An important topic that the author has contemplated is the expressive miracle and the rhetoric aspects of the Noble Quran. For that reason, he has concluded most of the chapters with an appendix on its rhetoric points, where he has examined and analyzed topics concerning word order, figures of speech, and embellishments. This research seeks to investigate the expressive miracle and rhetoric aspects of the Noble Quran in Volume 15 of *Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur* with a descriptive-analytical method. The results demonstrate that most of the rhetoric topics addressed in this volume of the exegesis concern word order, and some pertain to figures of speech and embellishments, where the author has applied innovations in some cases as well as citations from other exegeses.

Keywords

Rhetoric Miracle of the Noble Quran, Abd al-Rahman Hassan Habannaka al-Maidani, Contemplative Exegesis, *Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur*.

[*] **Corresponding Author, Email:** h.sarbaz@uok.ac.ir

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٨ ، العدد ٣ ، الخريف ٢٠٢٢م
صفحة ٣٨٥ – ٤٠٤ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

البحث البلاغي في تفسير "معارج التفكّر ودقائق التدبُّر" للشيخ "عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني" المجلد الخامس عشر نموذجا

حسن سرباز*

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كردستان ، سنندج ، إيران

(تأريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٨/٠٧. تأريخ القبول: ٢٠٢١/١٢/٢٨)

الملخص

تفسير "معارج التفكّر ودقائق التدبّر" للشيخ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني من التفاسير المعاصرة للقرآن الكريم. وهو قبل أن يقوم بتفسير تدبّري للقرآن الكريم ، كتب قواعد أساسية للتدبّر في هذا الكتاب العظيم تحت عنوان "قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ" جمع فيه أربعين قاعدة للتدبّر والتأمل في كتاب الله واعتمد في كثير منها على الإعجاز البياني والجوانب البلاغية في القرآن الكريم. وقد كتب الميداني تفسيره على منهج هذا الكتاب وبحسب ترتيب النزول وبرؤية تدبّرية لايكتفي فيها بشرح المفردات وبيان المعنى وإيضاحه ، بل يغوص في دلالات الألفاظ وسبر المعاني وبيان ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة ، وارتباطها الموضوعي بما تفرّق في القرآن الكريم ، ويحقق حول اقتضاءات النص ولوازمه وروابطه الفكرية ، كما يحقق حول الوجوه البلاغية والغرض الفكري منها. ومن الموضوعات المهمّة التي تدبّر فيها الشيخ كثيرا هي جوانب إعجاز القرآن المختلفة مؤكّدا على الإعجاز البياني والجانب البلاغي. ففي آخر أكثر السور القرآنية كتب ملحقا تحت عنوان "مستخرجات بلاغية من سورة..." ، تحدّث فيها عن نفائس بلاغية كثيرة ، منها ما يتعلّق بعلم المعاني ومنها ما يتعلّق بعلمي البيان والبديع. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الإعجاز البياني والجوانب البلاغية للقرآن الكريم في المجلد الخامس عشر من تفسير "معارج التفكّر ودقائق التدبّر" للشيخ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني. والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي. وتشير نتائج البحث إلى أن الموضوعات البلاغية التي درسها وناقشها الشيخ الميداني في المجلد الخامس عشر من تفسيره ، ومعظمها تختص بعلم المعاني وبعضها تختص بعلم البيان و البديع ،فهو لم يكتف في ذلك بما جاء في التفاسير الأخرى ، وإنَّما استخدم بعض الأحيان مصطلحات جديدة في هذا المجال.

الكلمات الدليلية

الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني ، التفسير التدبّري ، معارج التفكّر ودقائق التدبّر.

* الكاتب المسؤول

Email: h.sarbaz@uok.ac.ir

المقدمة

الاهتمام بالقرآن الكريم وفهم آياته الحكيمة والاطلاع على الجوانب المختلفة من إعجازه أدّى إلى نشأة وتطور علوم مختلفة في تاريخ اللغة العربية والحضارة الإسلامية بحيث لو لم يكن هذا الكتاب العظيم لم ينشأ أو لم يتطوّر إلى هذا الحد كثير من هذه العلوم. ومن أبرز هذه العلوم ، علوم البلاغة بفنونها المختلفة حيث أشار إلى قواعدها في البداية اللغويون والنحاة في ثنايا دراساتهم و شروحهم لآيات القرآن الكريم والشعر العربي ثم تطورت على أيدي المتكلمين الذين تطرقوا إليها في موضوع إعجاز القرآن خاصة بعد ظهور نظرية "الصرفة" التي نسبت إلى ابراهيم النظام المعتزلي فقال فيها "إن إعجاز الذكر الحكيم إنما يرجع إلى أن الله صرف العرب عن معارضته" فرد عليه تلميذه المعتزلي الجاحظ في كتابه "نظم القرآن" وأكد على الإعجاز البياني والبلاغي للقرآن الكريم ، وكتب أبوسليمان أحمد بن محمد الخطابي رسالة في إعجاز القرآن رد فيها علي نظرية الصرفة (الخطابي ، د.ت: ٢٢-٢٣) و كتب علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٦ه كتاب "النكت في إعجاز القرآن" أشار فيه إلى وجوه الإعجاز مؤكدا على الإعجاز البلاغي قائلا: "فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ماهو في أعلى طبقة ، ومنها ماهو في أدنى طبقة ومنها ماهو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن..." (الرماني ، د.ت: ٧٥). وكتب أبوبكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ه كتاب "إعجاز القرآن" تطرّق فيه إلى الإعجاز البياني والبلاغي للقرآن الكريم وقال: "إنه بديع النظم ، عجيب التأليف ، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه" (الباقلاني ، د.ت: ٥١) وغير ذلك ممن كتب في إعجاز القرآن. وكما نرى أن هؤلاء تطرقوا إلى موضوعات علوم البلاغة بصورة متفرقة إلى أن نصل إلى عبد القاهر الجرجاني فكتب "الرسالة الشافية في إعجاز القرآن" ردّ فيها نظرية الصرفة ورتب موضوعات علوم البلاغة في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" وأكد على نظرية النظم في إعجاز القرآن وقال: "فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عدّدناه ، لم يبق إلا أن يكون في النظم..." (الجرجاني ، ٢٠٠١: ٢٥١).

وبعد المتكلمين يأتي دور المفسرين الذين فسّروا القرآن برؤية لغوية وبلاغية فتطرّقوا إلى الموضوعات البلاغية وساهموا في تطويرها و تنظيمها وتبويبها وعلي رأسهم الطوسي (م٤٦٠ق) في تفسيره "التبيان في تفسير القرآن" والزمخشري (م٥٣٨ق) في تفسيره "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" الذي يجعل علمي المعاني والبيان أهم عدة لمن يريد

تفسير القرآن(الزمخشري ، ١٩٩٨ ، ج١: ٩٦) وابن عطيه الأندلسي (م٥٤١ق)في تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" والطبرسي (م٥٤٨ق) في تفسيره "مجمع البيان في تفسير القرآن" وفخر الرازي (م٦٠٦ق)صاحب كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" والقاضي ناصرالدين البيضاوي (م٦٨٥ق) في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وأبوحيان الأندلسي (م٧٤٥ق) في تفسيره "البحر المحيط" و...

وفي العصر الحديث أيضا هناك كثير من العلماء والأدباء والمفسرين قد اهتموا بالجانب البياني والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم وألفوا في ذلك آثارا قيّمة ومنهم مصطفى صادق الرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ، والدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه "النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن" ، والدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطيء في كتابها "التفسير البياني للقرآن" وسيد قطب صاحب نظرية التصوير الفني في كتبه "التصوير الفني في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن" و"في ظلال القرآن" ، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابيه "من بلاغة القرآن" و"من إعجاز القرآن البياني" والدكتور فاضل صالح السامرائي في كتبه "التعبير القرآني" و"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" و"على طريق التفسير البياني" و"لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" و...

ومن المفسرين المعاصرين الذين اهتموا بالبلاغة القرآنية هو الشيخ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني في تفسيره "معارج التفكّر ودقائق التدبّر" حيث تدبّر في الآيات القرآنية وجوانب الإعجاز فيها مؤكّدا على الإعجاز البياني والجانب البلاغي. ففي آخر أكثر السور القرآنية كتب ملحقا تحت عنوان "مستخرجات بلاغية من سورة..." ، تحدّث فيها عن نفائس بلاغية كثيرة ، منها ما يتعلّق بعلم المعاني ومنها ما يتعلّق بعلمي البيان والبديع.

ويهدف هذا البحث مستفيدا من المنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة الإعجاز البياني والجوانب البلاغية في تفسير "معارج التفكّر ودقائق التدبّر" ويجيب على الأسئلة التالية:

١- ماهو منهج الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره؟

٢- ماهي أهم المباحث البلاغية في المجلد الخامس عشر من تفسيره؟

٣- ماهي العلاقة بين المباحث البلاغية والجانب التدبري في تفسيره؟

الدراسات السابقة

الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني عالم ومفكر وأديب ومفسّر كبير ساهم في المجالات المختلفة من العلم والمعرفة بالتحقيق والتأليف وخلّف آثارا متعددة في مجال الفكر الإسلامي

والحضارة الإسلامية والدراسات القرآنية وسلسلة أعداء الإسلام وأدب الدعوة الإسلامية فاهتم بشخصيته وآثاره بعض الباحثين في مقالاتهم ورسائلهم الجامعية نشير إلى بعض ما حصلنا عليه ويتعلق بتفسيره.

تطرقت زوجته عائدة راغب الجراح (٢٠٠١) في كتابها "عبدالرحمن حبنكة الميداني ، زوجي كما عرفته" إلى حياته وآثاره ، فدرست نشأته ومسيرته العلمية والمحطات والمنعطفات التي مرّ عليها في مسيرته التعليمية والتوجيهية والدعوية كما درست آثاره العلمية ومنهجه العلمي في البحث والتأليف.

ودرست الباحثة سليمة رهبر (١٣٩٠) في مقالة "روش شناسي تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر/ منهج تفسير...." المنهج التفسيري للميداني في تفسيره. وأشار الباحثان جهاد محمد النصيرات وعبيدة عبدالحكيم أسعد (٢٠١٣) ، في مقالتهما "منهج عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره معارج التفكر ودقائق التدبر" إلى منهجه العام ومصادره في تفسيره ومنهجه في التعامل مع القضايا الأثرية والقضايا العقلية كما أشارا إلى القيمة العلمية لهذا التفسير. وعالجت عفاف عبدالغفور حميد (٢٠١٦) في مقالتها "ملامح التفسير الموضوعي في معارج التفكر ودقائق التدبر للشيخ الميداني سورة ق نموذجا" ملامح التفسير الموضوعي في تفسيره ومدى تحقيقه لهذا النوع من التفسير. وتطرقت أسماء عبدالرحمن زعيتر ونصار أسعد نصار (٢٠١٧) في مقالة "ضوابط التفسير عند عبدالرحمن حبنكة الميداني" إلى ضوابط التفسير الموضوعية واللغوية في تفسير حبنكة الميداني.

وهناك بعض الرسائل الجامعية في مرحلة الماجستير درست جوانب مختلفة من تفسيره ، منها رسالة "المناسبات عند عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه "معارج التفكر ودقائق التدبر" (٢٠١٧) للباحثة آلاء اسماعيل ابراهيم عبدالرحمن بإشراف بشير محمد محمود في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة المنيا في مصر ، ورسالة "القضايا العلمية في تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني دراسة ونقد" ٢٠١٩) للباحث باسم فارس أبو رميلة بإشراف الأستاذ الدكتور حسن عبدالرحمن السلوادي في قسم أصول الدين بجامعة الخليل ، ورسالة "البعد الدعوي في تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر دراسة في المجلد الأول" (٢٠٢٠) للباحثة نبيلة محمد زهير أبو زناد بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

نبذة عن حياة "عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني" ومنهجه في تفسيره

ولد الشيخ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني سنة ١٩٢٧ في حيّ الميدان بدمشق في بيت علم وأدب ونشأ وترعرع في كنف والده الشيخ حسن حبنّكة الميداني وكان له دور كبير في تربيته وتأديبه وتعليمه فدرس في مدرسته "معهد التوجيه الإسلامي" التي كان النظام التعليم فيها على شكل حلقات علمية يتعلّم الطلاب فيها ويعلِّمون فيستفيد بعضهم من بعض وكان الطلاب يكلّفون فيها بإعداد الدروس والخطب وإلقاء المحاضرات في المساجد للممارسة على مواجهة الناس وتعليمهم وتربيتهم. تخرّج الشيخ عبد الرحمن في هذه المدرسة سنة ١٩٤٧ وأسند إليه تدريس مواد مختلفة في الفقه والأصول والتوحيد والمنطق والبلاغة وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية التي تمرّس فيها في معهد والده طالبا ومدرّسا (الجراح ، ٢٠٠١: ١١-١٨ و عبدالغفور حميد ، ٢٠١٦: ٢٥٤-٢٥٥).

وفي سنة ١٩٥٠ التحق بكليّة الشريعة في الأزهر وحاز على شهادة عالمية مع إجازة في التدريس. وبعد تخرّجه في الأزهر درّس العلوم الشرعية في ثانويات دمشق كما درّس في معهد والده وأصبح مديرا للتعليم الشرعي في وزارة الأوقاف وعضوا في هيئة البحوث في وزارة التربية والتعليم. وفي سنة ١٩٦٧ انتقل إلى السعودية ودرّس في جامعة محمد بن سعود الإسلامية في الرياض لمدة سنتين ثم انتقل إلى مكة المكرّمة وعمل أستاذا في جامعة أم القرى حوالي ثلاثين عاما . وحينما بلغ السبعين من عمره ، أعفي عن العمل الرسمي الأكاديمي وانتخب عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي كما انتخب عضوا في مجلس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية واتجه إلى تدبر كتاب الله -تعالى- وفق المنهج الذي رسمه في كتاب "قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجل" إلى أن توفي سنة ٢٠٠٤(الجراح ، ٢٠٠١ ١٨-٢٠).

ويعتبر الشيخ عبدالرحمن حبنّكة الميداني من كبار العلماء في العصر الحديث وله مؤلفات كثيرة في المجالات المختلفة نكتفي بذكر بعض منها.

١- العقيدة الإسلامية وأسسها/ ٢- الأخلاق الإسلامية وأسسها/ ٣- الحضارة الإسلامية ، أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم/ ٤- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجلّ/ ٥- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع/ ٦- تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر/ ٧- البلاغة العربية أسسها وعلومها وصور من تطبيقاتها.

ولعل أهم آثاره هو تفسيره التدبري للقرآن الكريم تحت عنوان "معارج التفكر ودقائق التدبر" وهو قبل أن يؤلف هذا التفسير ، كتب قواعد أساسية للتدبّر في هذا الكتاب العظيم

تحت عنوان "قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ" جمع فيه أربعين قاعدة للتدبّر والتأمل في كتاب الله قابلة للزيادة واعتمد في كثير منها على الإعجاز البياني والجوانب البلاغية في القرآن الكريم. وقد التزم الميداني في تفسيره بقواعد هذا الكتاب فقال: "فقد فتح الله -عزّ وجلّ- عليّ خلال تدبّري الطويل لكتابه المجيد ، باستخراج أربعين قاعدة من قواعد التدبر الأمثل لكتابه ، قابلة للزيادة عليها... وقد رأيت من الواجب عليّ أن أقدِّم ما أستطيع تقديمه من تدبّر لسور هذا الكتاب العزيز المعجز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ملتزما على مقدار استطاعتي بمضمون القواعد التي فتح الله بها عليّ" (حبنكة الميداني ، ٢٠١٢ ، ج١: ٥). وقد رجّح الميداني أن يفسّر القرآن الكريم بحسب ترتيب النزول لا على ترتيب المصحف وذلك مراعاة لتسلسل البناء المعرفي التكاملي وتسلسل التكامل التربوي(حبنكة الميداني ، ٢٠١٢ ، ج١: ٦). وقد أنهى تفسير السور المكية للقرآن الكريم في خمسة عشر مجلدا وتوفي بعد بدئه بتفسير سورة البقرة من السور المدنية في نهاية المجلد الخامس عشر دون أن يتمّ عمله العظيم في التفسير التدبُّري لكتاب الله.وهو في تفسير السور المكية يتحدث في البداية عن مكية السور ومدنية بعض الآيات فيها ، ثم يذكر نص السورة و بعد ذلك يتحدث عما جاء في السُّنَّة حول السورة ، ثم يتحدث عن موضوع السورة ويقسمّه إلى دروس يشرحها باختصار ثم يقوم بتدبر تحليلي لهذه الدروس. وفي نهاية بعض السور يأتي بملاحق تتناسب مع محتوى السور يجمع فيها الآيات التي تدور في فلك موضوع واحد من القرآن الكريم ويدرسها دراسة تكاملية(مكي ، ٢٠٠٦: ٤٥). وتتضح في هذه الملاحق ملامح التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، حيث يقوم باختيار موضوع مستخرج من السورة ثم يجمع الآيات المتعلقة بالموضوع من جميع سور القرآن ويفسّرها برؤية تدبرية تكاملية(عبدالغفور حميد ، ٢٠١٦: ٢٦٠) ، وذلك مثل ما فعله في الملحق الثاني لسورة ابراهيم ، حيث جمع النصوص القرآنية التي جاء فيها ذكر ابراهيم وقام بتفسيرها. ومن الموضوعات المهمّة التي تدبّر فيها الشيخ كثيرا هي جوانب إعجاز القرآن المختلفة مؤكّدا على الإعجاز البياني والجانب البلاغي. ففي آخر أكثر السور القرآنية كتب ملحقا تحت عنوان "مستخرجات بلاغية من سورة..." ، تحدّث فيها عن نفائس بلاغية كثيرة ، منها ما يتعلّق بعلم المعاني ومنها ما يتعلّق بعلمي البيان والبديع.

البحث

المجلد الخامس عشر هو الجزء الأخير من تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" يشتمل على تفسير سور "النبأ والنازعات والانفطار والانشقاق والروم والعنكبوت والمطففين ومقدمات

سورة البقرة" وكما نرى أن الشيخ قد أنهى في هذا المجلد تفسير السور المكية على أساس ترتيب النزول و بدأ بتفسير السور المدنية مبتدئا بأول سورة منها وهي سورة البقرة ولكن مع الأسف الشديد لم يمهله الأجل أن يكمل هذا المشروع التدبري لتفسير القرآن الكريم.

وهو في تفسيره للسور الموجودة في المجلد الخامس عشر يتبع الطريقة التالية:

١- أشار إلى ترتيب السورة في المصحف وفي النزول كما أشار إلى مكيتها.

٢- كتب نص السورة كاملا مع ما فيها من فرش القراءات مشيرا إلى القراءات المختلفة في بعض الآيات والكلمات في الهامش بوضع خط تحتها.

٣- أشار في بعض السور مثل "الانفطار والانشقاق والعنكبوت" إلى ما ورد في السنة بشأن السورة

٤- تحدث عن موضوع السورة

٥- قسّم كل سورة إلى عدة دروس وكل درس يشتمل على عدة آيات مترابطة.

٦- التدبر التحليلي للدروس يشرح فيه آيات كل درس بالتفصيل. وهو في هذا القسم لايكتفي بشرح المفردات وبيان المعنى وإيضاحه ، بل يغوص في دلالات الألفاظ وسبر المعاني وبيان ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة ، وارتباطها الموضوعي بما تفرّق في القرآن الكريم ، ويحقق حول اقتضاءات النص ولوازمه وروابطه الفكرية.

وفي نهاية تفسير كل سورة من سور هذا المجلد ،سوى سورة البقرة التي لم يكمل تفسيرها ، جاء بملحق تحت عنوان " مستخرجات بلاغية من سورة..." يشرح فيه الجوانب البلاغية للآيات القرآنية وله مهارة كاملة في البحث البلاغي خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم حيث ألّف قبل أن يفسّر القرآن الكريم ، كتاب "البلاغة العربية أسسها ، وعلومها وفنونها" في مجلدين جمع فيه على حد تعبيره "ماانتهى اليه السابقون من علوم البلاغة ، محاولا التذليل والانتقاء واستيعاب الأمهات والمهمات متجاوزا التفصيلات التي لا تكسب ملكة تذوق الجمال البياني ، والتي دخلت في علوم البلاغة بتأثير الدراسات المنطقية..."(حبنكة الميداني ، ٢٠١٠ ، ج١: ٦) وأراد بذلك أن يضيف إلى علوم البلاغة طرائف ولطائف هي من عناصر الإعجاز البياني للقرآن الكريم (حبنكة الميداني ، ٢٠١٠ ، ج١: ٦) و كتاب "أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع" درس فيه الأمثال القرآنية دراسة متأنّية علمية كما درس عشرين صورة أدبية من القرآن الكريم اختارها الشيخ بحسه الفني الرفيع وشرحها شرحا أدبيا رائعا.

والموضوعات البلاغية التي درسها وناقشها الشيخ الميداني في المجلد الخامس عشر معظمها يرجع إلى علم المعاني مثل استقطاع النصوص من أزمانها الماضية والمستقبلية ، وخروج

الاستفهام عن أصل دلالته ، وتوكيد الخبر ، وأسلوب القصر ، وأسلوب الإيجاز و... وبعضها يرجع إلى علم البيان مثل الاستعارة والكناية وبعضها يرجع إلى علم البديع مثل الموازنة.

استقطاع النصوص من أزمانها الماضية والمستقبلية

أشار الشيخ إلى هذه الظاهرة القرآنية في المجلد الخامس عشر في سورتي النبأ والنازعات فقال في الملحق البلاغي لسورة النبأ شارحاً هذه الظاهرة: «من منهج البيان القرآني ، استقطاع النصوص من أزمانها الماضية أو المستقبلية ، وعرضها بألفاظها دون الإشارة إلى أنه كان كذا فيما مضي ، أو سيكون كذا فيما سيأتي» (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٢). ويستشهد لذلك بالآية الثلاثين من سورة النبأ حكاية لما يقال لأهل النار يوم القيامة بعد بيان مايتعلق بهم في الآيات ٢٧ إلى ٢٩ من السورة ويقول: «إنّ عبارة (فذُوقُوا فلَن نزيدَكُم إلا عذابا) مستقطعة من الحدث المستقبلي الذي سوف يكون يوم الدين ، دون الإشارة إلى أن هذا سوف يكون في المستقبل» (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٣) بمعنى أن الله تعالى يخاطبهم وهم في الدنيا كأنهم الآن في عالم الجزاء الأخروي.

وفي سورة النازعات شرح هذه الظاهرة في آية (اذهَبْ إلى فرعون إنَّه طَغَى/١٧) وقال: "لم يأتِ في التعبير عبارة فقال له ، وإنما جاءت العبارة مقتطعة من الحدث الماضي"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٥).

وتحدث الشيخ عن هذه الظاهرة القرآنية في كتابه "أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع" بتفصيل أكثر واعتبرها فنا قرآنيا بديعا لم يكن معروفا في حكاية النصوص والأحداث في تعبيرات الناس قبل القرآن الكريم(حبنكة الميداني ، ١٩٩٢: ٤٤٤). وأضاف إليها ظاهرة التنقل بين الأزمان والأمكنة بأسلوب المفاجأة دون مقدمة تشعر بالانتقال وقال: "فنلاحظ مثلا التنقل والتراوح بين عالم الابتلاء وعالم الجزاء ، على سبيل التعاقب في النص القرآني... ففي طائفة من النصوص القرآنية نلاحظ أنه بينما يكون النص يخاطب الناس وهم في عالم الابتلاء الدنيوي ، إذا به ينتقل مفاجأة إلى مشهد من مشاهدهم وهم في عالم الجزاء الأخروي ، فإذا به يفاجيء بالحديث عنهم وهم في عالم الابتلاء الدنيوي ، مع تنويع الأساليب والتغيير في منهج الخطاب"(حبنكة الميداني ، ١٩٩٢: ٤٤٥). وربما هذا الاستقطاع هو ماعبّر عنه باستحضار حال الماضي أو المستقبل.

ويوجد في الآيتين الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وقد صرّح بعض المفسرين بهذا الالتفات في آية سورة النبأ للمبالغة في بيان شدة عذابهم فقال الزمخشري في تفسير هذه

الآية: "وهي آية في غاية الشدة ، وناهيك بلن نزيدكم ، وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لايدخل تحت الصحة ، وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبالغ"(الزمخشري ، ١٩٩٨ ، ج٦: ٣٠١) ونقل البيضاوي نفس الشيء (البيضاوي ، د.ت ، ج٥: ٢٨٠) وقال شهاب الدين الكوراني في تفسيرها: "التفت إليهم في مقام السخط زيادة في العذاب"(الكوراني ، ٢٠١٨ ، ج٧: ٩٢٧). وكما نرى أنهم لم يشيروا إلى الاستقطاع الذي تحدث عنه الميداني في تفسير هذه الآية.

خروج الاستفهام عن أصل دلالته

الاستفهام من أقسام الإنشاء الطلبي في علم المعاني وهو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لاوقوعهما ، فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور"(التفتازاني ، ٢٠٠٣: ١٩٦). وقال الشيخ حبنكة الميداني في بيان معناه الأصلي: "والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم"(حبنكة الميداني ، ٢٠١٠ ، ج١: ٢٥٨). وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي ويستعمل لمعانٍ أخرى تستفاد من القرائن القولية أو الحالية. وقد أشار الميداني في المجلد الخامس عشر من تفسيره إلى خروج الاستفهام عن أصل دلالته في الآيات ٦-١٦ من سورة النبأ ، والآيات ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٧ و٤٣ من سورة النازعات ، والآيات ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١٩ ، ٥١ ، ٦٧ و٦٨ من سورة العنكبوت ، والآيات٤ ، ٨ ، ١٩ و٣٦ من سورة المطفّفين.

يقول الشيخ في بيان معنى الاستفهام في آيات سورة النبأ: "ليس المراد بالاستفهام في هذا النص طلب الإفهام ، بل المراد الإعلام بالحقائق المسؤول عنها بالاستفهام وانتزاع اعتراف المخاطبين المكذِّبين بيوم الدين ، تمهيدا لإقناعهم بقدرة الله وحكمته"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٣). ويقول في بيان معنى الاستفهام في الآية ٤٣ من سورة النازعات: "يراد بالاستفهام هنا النفي ، أي: لستَ يا محمد في شيء من ذكراها ، فلا تجعل معرفة وقت قيام الساعة من الأمور التي تُعنَى بها"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٨). وقد أشار المفسرون إلى دلالة الاستفهام في هذه الآية على النفي ولكن لا بهذا التفصيل ، فقال الزمخشري: "ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء"(الزمخشري ، ١٩٩٨ ، ج٦: ٣١٠) وقال أبو حيان: "أي لستَ من ذلك في شيء إنما أنت منذر"(أبوحيان الأندلسي ، ١٤٢٠ ، ج١٠: ٤٠٢) وقال الطوسي: "أي أنه ليس عندك علم متى تكون ، وإنما عندك علم أنها تكون"(الطوسي ، د.ت. ج١٠: ٢٦٥) وقال الطبرسي: "أي لست في شيئ من علمها وذكراها ،

والمعنى: لاتعلمها"(الطبرسي ، ٢٠٠٦ ، ج١٠: ٢٠١). وبذلك نرى دقة الميداني في بيان المعاني غير الأصلية لأدوات الاستفهام في الآيات القرآنية. وقد رأى بعض المفسرين أن الاستفهام في هذه الآية للتعجب من سؤال السائلين عن القيامة وتوبيخهم(ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج٣٠: ٩٥) واعتقد البعض أنه للإنكار(الآلوسي ، ١٤١٥ ، ج١٥: ٢٣٩).

توكيد الخبر

وقد أشار الشيخ في الملحق البلاغي لجميع السور الموجودة في المجلد الخامس عشر سوى سورة البقرة التي لم يكتمل تفسيرها إلى توكيد الكلام في الآيات المختلفة لدواع بلاغية. فهو يذكر بعض الأحيان المؤكدات الموجودة في الآيات ويشير إلى الدواعي البلاغية لهذه المؤكدات وبعض الأحيان يكتفي بذكر المؤكِّدات دون أن يشير إلى الدواعي البلاغية. ففي ملحق سورة النبأ قام بذكر أدوات التأكيد في الآيات مع شرح الدواعي البلاغية لهذه الأدوات فيقول مثلا حول استعمال أدوات التأكيد في الآيات (١٧ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣١ و٤٠) من سورة النبأ: "والداعي البلاغي فيها أن المقصودين بالخطاب مكذِّبون بيوم الدين فهم يحتاجون توكيدا"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٤) ، و هذا يعني أن الخبر في هذه الآيات من نوع الخبر الإنكاري والمخاطبين بها منكرون مكذِّبون. ثم يكرّر بعد كل هذه الآيات عبارة: "جاء التوكيد هنا بـ إنّ والجملة الاسمية"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥ :٣٤-٣٥). وفي السور الأخرى يكتفي بذكر المؤكدات ، ففي ملحق سورة الروم مثلا يذكر سبع أمثلة لتوكيد الكلام مع ذكر المؤكدات دون الإشارة إلى الدواعي البلاغية للتأكيد(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٢٠٠-٢٠١) وفي ملحق سورة العنكبوت بعد ذكر خمس أمثلة للتأكيد في الآيات يقول: "وفي السورة أكثر من ثلاثين موضعا فيها مؤكدات لدواع بلاغية للتوكيد اقتصرتُ منها على كتابة الأمثلة الخمسة التي سبق ذكرها"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣١٠) وهنا أيضا يكتفي بذكر المؤكدات دون أن يشير إلى الدواعي البلاغية.

أسلوب القصر

وهو من الأساليب البلاغية المهمة في علم المعاني وهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وقد اهتم به كثيرا الشيخ حبنكة الميداني في ملحقات تفسيره البلاغية. وهو في المجلد الخامس عشر تطرق إلى هذا الموضوع في سور النبأ والنازعات والروم والعنكبوت. ففي سورتي النازعات والروم يكتفي بالإشارة إلى وجود القصر في الآية وبيان طريقه دون أن يتطرّق إلى نوع القصر بحسب الحقيقة والإضافة ، والمقصور والمقصور عليه ، وبحسب أحوال

المخاطب ، فيقول مثلا في بيان القصر في آية (فإنّما هي زجرةٌ واحدةٌ/١٣) من سورة النازعات: "أي: فماهي إلا صيحة زاجرة واحدة ، فإذا الموتى مبعوثون إلى الحياة ، وهم على وجه الأرض. والأداة المستعملة في هذا القصر لفظ إنما وهو بمعنى ما وإلّا"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٦). وأما في سورتي النبأ والعنكبوت فيذكر طريق القصر ويشير إلى نوع القصر بحسب الحقيقة والإضافة فقط دون أن يتطرق إلى نوعه من حيث قصر الموصوف على الصفة أوالصفة على الموصوف ولا من حيث الإفراد والقلب والتعيين ، فيقول شارحا القصر في آية (ذلك اليوم الحقُّ فمَن شاء اتّخذَ إلى ربِّه مئابا/٣٩) من سورة النبأ: "جاء في هذا البيان قصر اليوم الحق على اليوم الدين الذي يكون كلُّ أمر فيه لله وحده. والقصر في هذا البيان قصر حقيقي ، أداته تعريف طرفي الإسناد في ذلك اليوم الحق"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٤) ويقول مشيرا إلى طريق القصر ونوعه في آية (وما على الرّسولِ إلّا البلاغُ المُبينُ/١٨) من سورة العنكبوت: "في عبارة... قصرٌ بالنفي والاستثناء ، وهو قصر إضافي ، أي: ما على الرسول بالإضافة إلى المكذّبين إلاّ البلاغ المبين ، إذ له وظائف أخرى غير البلاغ بالنسبة إلى من آمن به واتبعه"(حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٠٨).

وعبارة الشيخ في شرح القصر الإضافي في الآية توهم أن ما يقابل البلاغ المبين هو "المكذِّبون" وهو يبدو غير صحيح ، لأن مايقابله هو تصديق الرسول وعدم تكذيبه بمعنى أن ما على الرسول هو البلاغ المبين وماعليه أن يصدّقه قومه وهذا ما صرّح به البيضاوي(البيضاوي:د.ت ، ج٤: ١٩١) والنسفي(النسفي ، ١٩٩٨ ، ج٢: ٦٦٩) وأبوالسعود(أبوالسعود ، د.ت ، ج٧: ٣٤) ورأى المظهري أن مقابل البلاغ المبين هو هداية الخلق إذ يقول: " وما على الرسولِ إلاّ البلاغ المبين الذي يزيل الشك يعني لايضره تكذيب من كذّبه وليس الواجب عليه هداية الخلق ، إذ ليس ذلك في وسعه"(المظهري ، ١٤١٢ ، ج٧: ١٩٦) ويقصد بالهداية ، الهداية بمعنى الإيصال إلى المقصود لا الهداية بمعنى إراءة الطريق ، لأن هذا النوع من الهداية ليس خارجا عن وسعه وهو جزء من البلاغ المبين.

أسلوب الإيجاز والإطناب

الإيجاز هو تأدية المعنى بألفاظ أقل من متعارف أوساط الناس مع وفائه بالدلالة على المقصود وهو على قسمين ، إيجاز القِصَر وهو ما لايعتمد على الحذف ، وإيجاز الحذف وهو مايكون الإيجاز فيه بسبب حذف بعض أجزاء الكلام حرفا أو كلمة أو جملة أو عبارة. والإطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة (الهاشمي ، د.ت: ١٩٧-

٢٠١). وقد أشار الشيخ إلى أسلوب إيجاز الحذف في الملحق البلاغي لسور النازعات ، والانفطار والانشقاق والروم والعنكبوت والمطففين ولكن لم يتطرّق إلى أسلوب إيجاز القصر. وهو في شرحه لإيجاز الحذف يشير إلى الكلمات و العبارات المحذوفة في الآيات. ففي تفسير آية(يومَ ترجفُ الراجفةُ تتبعُها الرادفةُ/٦-٧) من سورة النازعات يقول: "الراجفة والرادفة ، كلّ منهما صفة لموصوف محذوف إيجازا ، أي: يوم ترجف وتتزلزل كلُّ كائنةٍ قابلةٍ لأن ترجفَ وتتزلزلَ في الكون ، بتأثير النفخة الأولى في الصور ، ثمّ بتأثير النفخة الثانية فيه" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٦). وفي ملحق سورة العنكبوت يقول: "من الإيجاز بالحذف قول الله عز وجلّ في السورة خطابا لرسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم وإسماعا للمشركين المبطلين (وما كُنتَ تتلو من قبلِه من كتابٍ ولا تخُطُّه بيمينِك إذا لارتابَ المُبطلُون/٤٨) أي: ولو كنتَ تتلو من قبل إنزال القرآن إليك من كتاب من حفظك ، ولو كنتَ تخُطُّ كتابا ولو كنتَ كاتبا ، لارتاب المبطلون ارتياباً صادرا عن قلوبهم ، ولأشاعوا بين جماهيرهم أنّ ارتيابهم حق" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٠٢).

وأما الإطناب فلم يتطرّق إليه الشيخ في الملحقات البلاغية لهذا المجلد من تفسيره إلاّ في موضع واحد في الملحق البلاغي لسورة النازعات حيث يقول: "ومن الإطناب لتعليم أسلوب دعوة عظماء الناس إلى دين الله قول الله تعالى يعلِّم موسى -عليه السلام- أسلوبَ دعوة فرعون: (فقُلْ هلْ لكَ إلى أنْ تزَكَّى/١٨) فعبارة "هل تزكَّى" كافية لكنَّ مقدّمات مدارات فرعون استدعتِ الإطناب" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٧) بمعنى أن "لك ، إلى وأنْ" في الآية ، إطناب. وهذا النوع من الإطناب لايندرج تحت أنواع الإطناب التي جاءت في كتب البلاغة ، بل هو من الإطناب الذي عبّر عنه القزويني بقوله: "وإما بغير ذلك كقولهم: رأيتهم بعيني ومنه قوله تعالى: (إذ تلقَّوْنَه بألسنتِكُم وتقُولُونَ بأفواهِكُم ما ليسَ لكُم به علمٌ/ النو:١٥) فـ"بعيني" في المثال الأول و"بأفواهكم" في المثال الثاني إطناب ، لأنه من البديهي أنّ الرؤية تكون بالعين والقول يكون بالأفواه. وقد عبَّر حبنكة الميداني عن هذا النوع من الإطناب في كتابه"البلاغة العربية" بـ "الإطناب بالبسط" حينما قسّم الإطناب إلى الإطناب بالبسط والإطناب بالزيادة وقال في توضيح القسم الأول: "أما القسم الأول وهو الإطناب بالبسط فيكون بتكثير الجمل وبسط المعاني ، واستعمال كلام طويل يغني عنه كلام قصير ، دون أن تكون فيه ألفاظ زائدة" (حبنكة الميداني ، ٢٠١٠ ، ج٢: ٦٢) وذكر له أمثلة مختلفة منها قوله تعالى: (الذينَ يَحملُونَ العرشَ ومَنْ حولَه يُسبِّحُونَ بحمدِ ربِّهِم ويُؤمنُونَ به.../غافر:٧) وقال

في توضيحها: "إنّ عبارة (ويؤمنون به) وصف للملائكة الذين يحملون العرش ، وللملائكة الذين من حول العرش من الإطناب بالبسط ، وذلك لأن إيمانهم معلوم من نصوص سابقة التنزيل ، و من كونهم يسبِّحون بحمد ربِّهم" (حبنكة الميداني ، ٢٠١٠ ، ج٢: ٦٣).

وقد أشار الشيخ من موضوعات علم المعاني أيضا إلى تنزيل القريب منزلة البعيد في استعمال أسماء الإشارة (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٩٩) وتنزيل البعيد منزلة القريب (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٠٣) ، كما أشار إلى مخاطبة المفرد بخطاب الجماعة لدواع بلاغية (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٩٩).

الاستعارة والكناية

لم يتحدث الشيخ الميداني في الملحقات البلاغية لسور المجلد الخامس عشر عن فنون علم البيان إلا عن الاستعارة والكناية فتحدث عن الاستعارة في موضع واحد وعن الكناية في موضعين. ففي ملحق سورة النازعات أشار إلى الاستعارة في قوله تعالى: (يسئَلُونَك عن الساعةِ أيّانَ مُرْسيها/٤٢) وقال: "استعير لفظ المُرْسَى وهو محطّ السفينة بالساحل ، للدلالة به على وقت انتهاء ظروف الحياة وقيام الساعة" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٦٥). بمعنى أن وقت انتهاء ظروف الحياة الدنيا ووقت رسوّ القيامة وثبوتها شبّهت برسوّ السفينة وإقامتها في الساحل ثم حذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة المصرحة.

ولم يصرّح المفسّرون بوجود الاستعارة في هذه الآية وإن أشار إليها البعض ، فقال الزمخشري: "وقيل أيان منتهاها ومستقرّها كما أن مرسى السفينة مستقرها ، حيث تنتهي إليه"(الزمخشري ، ١٩٩٨ ، ج٦: ٣١٠). وقال ابن عطية: "متى ثبوتها ووقت رسوها أي ثبوتها كأنه يسر إلى غاية ما ثم يقف كما تفعل السفينة التي ترسو"(ابن عطية ، ١٤٢٢ق ، ج٥: ٤٣٥).

وأما الكناية فقد تطرّق إليها في ملحق سورتي الروم والمطففين. ففي سورة الروم أشار إلى الكناية في قوله تعالى: (ولقد أرسَلْنا مِن قبلِك رُسُلاً إلى قومِهم فجاؤُوهم بالبيّناتِ فانتَقَمْنا من الذينَ أجرَموا وكان حقّا علينا نصرُ المُؤمنين/٤٧) وقال: "جاءت في هذه الآية عبارة (وكان حقّاًعلينا نصرُ المُؤمنين) ، كناية عن أنّ اللّه — عزّ وجلّ — نصر المؤمنين كما انتقم من الذين أجرمُوا" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٩٧) وقد أوضح في التفسير التحليلي للآية هذه الكناية أكثر وقال: "ودلّت هذه العبارة بأسلوب الكناية على أن اللّه — جلّ جلاله وعظم سلطانه — قد نصر رسله -عليهم السلام -السابقين والذين آمنوا بهم على الكفرة المجرمين من أقوامهم ، فلابد أن ينصر رسوله محمّدا -صلى اللّه عليه وسلّم- والذين آمنوا

معه على المجرمين من قومهم" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٧٧). وفي ملحق سو رة المطفّفين تحدّث عن الكناية في قوله تعالي: (يُسقَوْنَ مِن رَحيقٍ مختومٍ ختامُه مسكٌ وفي ذلك فَلْيَتنافَسِ المُتَنافِسُونَ/٢٥-٢٦) وقال: "في عبارة (وفي ذلك فَلْيَتنافَسِ المُتَنافِسُونَ) ، كناية عن نفاسة الرحيق المختوم الذي يحسن أن يتنافس بالشرب منه المتنافسون ، ولكن لايكون في أذى من بعضهم لبعض ، لوفرة ما يجدون من رحيق" (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٣٣٨).

هذا في الملحقات البلاغية لسور هذا المجلد ، أما في غير الملحقات وفي قسم التدبر التحليلي أيضا فقد تطرق إلى بعض موضوعات علم البيان. فتحدث عن المجاز المرسل في تفسير الآية ١١ من سورة النبأ (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٧-١٨) وتفسير الآية ٢٦ من نفس السورة (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٢٤) وتفسير الآية ٥ من سورة النازعات (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٤٧). وأشار إلى الاستعارة المصرحة في الآية ١٣ من سورة النبأ (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٨) والآية ٣٠ من سورة الروم (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٥٤) والآيات ٥٢ و ٥٣ من سورة الروم (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٨٣) والاستعارة التبعية في الآية ٣٠ من سورة النبأ (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٢٥) والآية ٣٦ من سورة الروم (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٦١) والاستعارة التبعية التهكمية في الآية ٢٥ من سورة الانشقاق (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ١٠٨). وتحدث عن الكناية في الآيات ١-٥ من سورة النازعات (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٤٤-٤٦)

الموازنة

وهي الموضوع البديعي الوحيد الذي تحدّث عنه الشيخ في الملحق البلاغي لسورة الانفطار في هذا المجلد فقال"في السورة من البديع ما يسمى الموازنة ، وهي تساوي الفاصلتين في الوزن من الفقرتين المقترنتين ، مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما. ومن الموازنة في السورة ما يلي:

١- {انفطرَت}.....{انتثَرَت}.

٢- {فُجِّرَت}.....{بُعثِرَت}

٣- {لَحافِظين}.....{كاتِبين}

٤- {نَعيم}.....{جَحيم} (حبنكة الميداني ، ٢٠٠٦ ، ج١٥: ٨٧). والموازنة بين حافِظين و كاتِبين تكون بدون اللام المفتوحة.

خاتمة البحث

بعد دراسة المجلد الخامس عشر من تفسير "معارج التفكّر ودقائق التدبّر" دراسة بلاغية ، توصل البحث إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

كتب الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني هذا التفسير على أساس قواعد التدبُّر التي كتبها في كتابه المعنون بـ "قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ" الذي جمع فيه أربعين قاعدة للتدبّر والتأمل في القرآن الكريم قابلة للزيادة واعتمد في كثير منها على الإعجاز البياني والجوانب البلاغية في القرآن الكريم.

والمجلد الخامس عشر من هذا التفسير وهو الجزء الأخير منه يشتمل على تفسير سور "النبأ والنازعات والانفطار والانشقاق والروم والعنكبوت والمطففين ومقدمات سورة البقرة". وفي نهاية تفسير كل سورة من سور هذا المجلد سوى سورة البقرة التي لم يكمل تفسيرها ، جاء بملحق تحت عنوان "مستخرجات بلاغية من سورة..." يشرح فيه الجوانب البلاغية للآيات القرآنية.

والموضوعات البلاغية التي درسها وناقشها الشيخ الميداني في هذا المجلد معظمها يرجع إلى علم المعاني وبعضها يرجع إلى علم البيان و البديع. أشار الشيخ إلى ظاهرة استقطاع النصوص من أزمانها الماضية والمستقبلية في المجلد الخامس عشر و إلى خروج الاستفهام عن أصل دلالته. وفي حديثه عن توكيد الكلام لدواع بلاغية ، يذكر بعض الأحيان المؤكدات الموجودة في الآيات ويشير إلى الدواعي البلاغية لهذه المؤكدات وبعض الأحيان يكتفي بذكر المؤكِّدات دون أن يشير إلى الدواعي البلاغية فيها.

وفي بيان أسلوب القصر قد اكتفى بالإشارة إلى وجود القصر في الآية وبيان طريقه دون أن يتطرّق إلى نوع القصر بحسب الحقيقة والإضافة ، والمقصور والمقصور عليه ، وبحسب أحوال المخاطب ، وبعض الأحيان يذكر طريق القصر ويشير إلى نوع القصر بحسب الحقيقة والإضافة فقط دون أن يتطرق إلى نوعه من حيث قصر الموصوف على الصفة أوالصفة على الموصوف ولا من حيث الإفراد والقلب والتعيين. وقد أشار الشيخ إلى أسلوب إيجاز الحذف غيرأنه لم يتطرّق إلى أسلوب إيجاز القصر. وأما الإطناب فلم يتطرّق إليه إلاّ في موضع واحد. والإطناب الذي تحدث عنه الشيخ هنا لايندرج تحت أنواع الإطناب التي جاءت في كتب البلاغة ، بل هو من الإطناب الذي عبّر عنه القزويني بقوله: "وإما بغير ذلك" وعبّر عنه الميداني في كتابه"البلاغة العربية" بـ "الإطناب بالبسط".

ومن موضوعات علم البيان لم يتحدث الشيخ إلا عن الاستعارة والكناية ،فتحدث عن الاستعارة في موضع واحد وعن الكناية في موضعين ، ومن موضوعات علم البديع أشار إلى الموازنة في موضع واحد فقط.

فهرس المصادر

ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد (١٩٨٤م). التحرير والتنوير ، تونس: الدار التونسية للنشر.

أبوالسعود ، محمد بن محمد (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، بيروت: داراحياء التراث العربي.

أبوحيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي (١٤٢٠ق). البحر المحيط ، تحقيق صدقي محمد جميل ، بيروت: دارالفكر.

أبورميلة ، باسم فارس. (٢٠١٩م). القضايا العلمية في تفسير معارج التفكر ودقائق التدبّر للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني دراسة ونقد ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل كلية الدراسات العليا.

أبوزناد ، نبيلة محمد زهير (٢٠٢٠م). البعد الدعوي في تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر للميداني دراسة في المجلد الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبدالله (١٤١٥ق). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق علي عبدالباري عطية ، الطبعة الأولى ، بيروت: دارالكتب العلمية.

الباقلاني ، أبوبكر محمد بم الطيّب (د.ت). إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة: دارالمعارف.

البيضاوي ، ناصرالدين عبدالله بن عمر (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، بيروت: داراحياء التراث العربي.

التفتازاني ، سعدالدين (٢٠٠٣م). مختصر المعاني ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، بيروت: المكتبة العصرية.

الجراح ، عائدة راغب (٢٠٠١م). عبدالرحمن حبنكة الميداني العالم المفكّر المفسّر زوجي كما عرفته ، الطبعة الأولى ، دمشق: دارالقلم.

الجرجاني ، عبدالقاهر (٢٠٠١م). دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، بيروت: دارالكتب العلمية.

حبنكة الميداني ، عبدالرحمن حسن (١٩٩٢م). أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع ، الطبعة الثانية ، دمشق: دارالقلم.

حبنكة الميداني ، عبدالرحمن حسن (٢٠٠٦م). معارج التفكّر ودقائق التدبّر ، الطبعة الأولى ، دمشق: دارالقلم.

حبنكة الميداني ، عبدالرحمن حسن (٢٠١٠م). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، الطبعة الثالثة ، دمشق: دارالقلم.

حبنكة الميداني ، عبدالرحمن حسن (٢٠١٢م). قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجلّ ، الطبعة الخامسة ، دمشق: دارالقلم.

الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم (د.ت). بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة ، القاهرة: دارالمعارف.

الرماني ، أبوالحسن علي بن عيسى (د.ت). النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة ، القاهرة: دارالمعارف.

رهبر ، سليمة (١٣٩٠ش). روش شناسي تفسير معارج التفكر ودقائق التدبّر/ منهج تفسير معارج التفكر ودقائق التدبّر ، مجلة حديث انديشه ، العدد١٢ ، صص٨٤-١٠٣ ،

زعيتر ، أسماء عبدالرحمن ونصار أسعد نصار (٢٠١٧م). "ضوابط التفسير عند عبدالرحمن حبنكة الميداني" ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية ، المجلد١٤ ، العدد١ ، صص٢١٣-٢٣٨.

الزمخشري ، جارالله محمود بن عمر (١٩٩٨م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، الرياض: مكتبة العبيكان.

الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (٢٠٠٦). مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبعة الأولى ، بيروت: دارالمرتضى.

الطوسي ، أبوجعفر محمد بن الحسين (د.ت.). التبيان في تفسير القرآن ، بيروت: دارإحياء التراث العربي.

عبدالرحمن ، آلاء اسماعيل (٢٠١٧م). المناسبات عند عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه معارج التفكر ودقائق التدبّر ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة المنيا في مصر.

عبدالغفور حميد ، عفاف (٢٠١٦م). "ملامح التفسير الموضوعي في معارج التفكر ودقائق التدبّر للشيخ الميداني سورة ق نموذجا ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، العدد الثاني عشر ، صص٢٤٨-٢٨١.

الكوراني ، شهاب الدين أحمد بن اسماعيل (٢٠١٨م). غاية الأماني في تفسير الكلام الربّاني ، الطبعة الأولى ، الرياض: دارالحضارة.

المظهري ، محمد ثناءالله (١٤١٢ق). التفسير المظهري ، باكستان: مكتبة الرشدية.

مكي ، مجد (٢٠٠٦م). التعريف بكتاب معارج التفكّر ودقائق التدبّر ، الطبعة الأولى ، دمشق: دارالقلم.

النسفي ، أبوبركات عبدالله بن أحمد (١٩٩٨م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تحقيق يوسف علي بديوي ، بيروت: دارالكلم الطيّب.

النصيرات ، جهاد محمد؛ أسعد ، عبيدة عبدالحكيم (٢٠١٣م). "منهج عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره معارج التفكر ودقائق التدبّر ، الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد٤٠ ، العدد٢ ، صص٤٧٤-٤٩٨.

الهاشمي ، سيّد أحمد (د.ت). جواهر البلاغة ، تحقيق يوسف الصميلي ، بيروت: المكتبة العصرية.

References

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad (1984). Al-Tahrir & Al- Tanwir, Tunisia: Al-Tunisia Publishing House. (In Arabic)

Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad (D.T). Irshad Al- aql Al-salim ila mazaya al- ketab al- Karim, Beirut: Dar Ihya Al-Torath Al-Araby Publishing. (In Arabic)

Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf bin Ali (1420). Al-Bahr Al-Moheet, Edited by Sidqi Muhammad Jamil, Beirut: Dar Al-Fikr. (In Arabic)

Abu Rumaila, Bassem Faris. (2019). Scientific Issues in Interpreting the Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur by Sheikh Abd al-Rahman Hassan Habannaka al-Maidani, Study and Criticism, Master's Thesis, Hebron University, College of Graduate Studies. (In Arabic)

Abu Znad, Nabila Muhammad Zuhair (2020 AD). The Advocacy Dimension in Interpreting the Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur by al-Maidani, Study in the First Volume, Master Thesis, Qatar University, College of Sharia and Islamic Studies. (In Arabic)

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah (1415). Ruh al-Maani, Edited by Ali Abd al- Bari Attia, first edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

Al-Baqlani, Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayyib (d.t.). Iijaz al- Qur'an, Edited by Al-Sayyed Ahmed Saqr, Cairo: Dar Al-Maarif. (In Arabic)

Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abdullah bin Omar (d.T). Anwar al-Tanzil & Asrar al-Tawil, Beirut: Dar Ihya Al-Torath Al-Araby Publishing. (In Arabic)

Al-Taftazani, Saad al-Din (2003). Mukhtasar Al-Maani, Edited by Abd al-Hamid Hindawi, first edition, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya. (In Arabic)

Al-Jarrah, Aida Ragheb (2001). Abd al-Rahman Habannaka al-Maidani, first edition, Damascus: Dar al-Qalam. (In Arabic)

Al-Jurjani, Abd al-Qahir (2001). Dalail al-Iajaz, Edited by Abd al- Hamid Hindawi, first edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia. (In Arabic)

Habannaka Al-Maidani, Abd al-Rahman Hassan (1992). Amthal al- Qur'an, second edition, Damascus: Dar Al-Qalam. (In Arabic)

Habannaka Al-Maidani, Abd al-Rahman Hassan (2006 AD). Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur, first edition, Damascus: Dar al-Qalam. (In Arabic)

Habannaka Al-Maidani, Abd al-Rahman Hassan (2010 AD). Al-Balagha al-Arabyia, third edition, Damascus: Dar Al-Qalam. (In Arabic)

Habannaka Al-Maidani, Abd al-Rahman Hassan (2012 AD). Qawaeid al-Tadabbor al-Amthal likitab Allah, Fifth Edition, Damascus: Dar Al-Qalam. (In Arabic)

Al-Khetabi, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim (d. T.). Bayan Iajaz al- Qur'an, third edition, Cairo: Dar al-Maarif. (In Arabic)

Al-Rommani, Abul-Hassan Ali bin Issa (d. T.). Alnokat Fi Iajaz al- Qur'an, Edited by Muhammad Khalaf Allah Ahmad and Muhammad Zoghloul Salam, third edition, Cairo: Dar al-Maarif. (In Arabic)

Rahbar, Salima (1390). Rawesh Shnasi Tafsire Ma'arij al-Tafakkur & Daqa'q al-Tadabbur, Journal of Hadith Andisha, Issue 12, pp. 84-103. (In Persian)

Zaeter, Asma Abd al-Rahman and Nosar Asaad Nosar (2017) Abd al-Rahman Habannaka's Interpretation Rules, University of Sharja's Journal of Sharia and Legal Sciences, Vol. 14, No. 1, pp. 213-238. (In Arabic)

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar (1998 AD). Al-Kashf, Edited by Adel Ahmed Abd al- Mawgod and Ali Muhammad Moawad, first edition, Riyadh: Al-Obaikan Library. (In Arabic)

Al-Tabarsi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan (2006). Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, first edition, Beirut: Dar al-Murtada. (In Arabic)

Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hussein (d.T.). Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Beirut: Dar Ihya Al-Torath Al-Araby Publishing. (In Arabic)

Abd al- Rahman, Alaa Ismail (2017). Occasions at Abd al-Rahman Hassan Habanka al-Maidani in his book Ma'arij al-Tafakkur & Daqa'q al-Tadabbur, Master's Thesis, Department of Islamic Studies, Minya University in Egypt. (In Arabic)

Abd al-Ghafoor Hamid, Ifaf (2016 AD). Features of Objective Interpretation in the Ma'arij al-Tafakkur & Daqa'q al-Tadabbur by Sheikh Al-Maidani Surat Qaf as a Model, Journal of Scientific Research and Islamic Studies, Issue 12, pp. 248-281. (In Arabic)

Al-Kourani, Shihab Al-Din Ahmed bin Ismail (2018 AD). Ghayat al-Amani, first edition, Riyadh: Dar Al-Hadara. (In Arabic)

Al-Mazhari, Muhammad Thanallah (1412). Al-Tafsir al-Mazhari, Pakistan: Al-Roshdiya Library. (In Arabic)

Makki, Majd (2006 AD). Introducing the book " Ma'arij al-Tafakkur & Daqa'q al-Tadabbur ", first edition, Damascus: Dar al-Qalam. (In Arabic).

Al-Nasafi, Abu Barakat Abdullah bin Ahmed (1998 AD). Madarik al-Tanzil, Edited by Youssef Ali Badawi, Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayyib. (In Arabic)

Al-Nuseirat, Jihad Muhammad; Asaad, Obeida Abd al-Hakim (2013 AD). The approach of Abd al-Rahman Hassan Habannaka in his interpretation, University of Jordan, Journal of Studies in Sharia and Law Sciences, Vol. 40, No. 2, pp. 474-498. (In Arabic)

Al-Hashimi, Sayyed Ahmed (D.T). Jawaher al-Balaghah, Edited by Youssef al-Sumaili, Beirut: The Modern Library. (In Arabic)